المحرر المسئول
الدكتور القس
سمير صادق أبسخيرون

صوت البرية

الربع الاول ٢٠١٩
ص.ب. ١٥ شبرا مصر

طاعة المسيح

«.....**بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا**» (رو٥: ١٩) تخبرنا هذه الكلمات بما علينا من دين للمسيح. وكما فى آدم نحن قد جعلنا خطاة فنحن في المسيح جعلنا أبرارًا.

وتخبرنا أيضًا الكلمات ما هو فى المسيح اننا ندين له بالبر. بمعصية آدم جعلنا خطاة لكن طاعة المسيح تجعلنا ابرارًا. ونحن لطاعة المسيح مديونون بكل شئ.

بين كنوز ميراثنا في المسيح هذا هو أحد الثراء. كم عدد الذين لم يدرسوه أبدًا وهكذا إذ نحبه ونتمتع به نحصل على ملء بركته.

إذ ندرس المكانة التى اتخذتها طاعة المسيح فى عمله لأجل خلاصنا، ونرى فيها جذور فدائنا فنحن سنعرف أية مكانة نعطيها لها فى قلوبنا وفى حياتنا. «**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً**» (رو٥: ١٩).

كيف كان هذا؟ إن الشئ الواحد الذى طلبه الله من آدم في الجنة كان هو الطاعة. والشئ الوحيد الذى يمكن به للمخلوق أن يمجد الله أو يتمتع برضاه وبركته هو الطاعة. إن الشئ الوحيد الذى به نالت الخطية سلطاتها في العالم والخراب الذى احدثته- هو المعصية. إن مسار الخطية كله علينا يرجع للمعصية التى حسبت علينا. إن كل قوة الخطية التى تعمل فينا ليست شيئًا إلا هذا- انه كما قبلنا طبيعة آدم فنحن ورثنا معصيته. فنحن ولدنا «أبناء المعصية.»

انه من الواضح أن العمل الوحيد الذى أراده المسيح هو أن يزيل هذه المعصية- لعنتها وسلطانها وطبيعتها الشريرة واعمالها الردية.

فالمعصية كانت هى جذر كل خطية وكل بؤس. إن الهدف الأول للخلاص كان أن يقطع جذر الشر أو الجذر الشرير، ويرد الأنسان إلى مصيره الأصلى- وهى حياة في طاعة إلهية.

كيف عمل المسيح هذا؟ أول كل شئ بأن جاء كأدم الثانى لكى لا يعمل ما عمله آدم الأول. فقد جعلتنا الخطية أن نؤمن أنها تواضع إنسانى ونطلب دائمًا لأن نعرف وأن نعمل إرادة الله. أما المسيح فقد جاء ليرينا بركة وسمو الطاعة.

فحين أعطانا الله لباس الخليقة لنلبسه لم نكن نعرف ان جماله وعدم عيبه ونقاوته هى الطاعة لله. غير أن المسيح قد جاء وارتدى ذلك الثوب حتى يمكنه ان يرينا كيف نلبسه وكيف أننا به يمكننا أن ندخل إلى حضرة الله وإلى مجده. جاء المسيح ليغلب وهكذا يرفع عنا المعصية ويستبدلها بطاعته عنا وفينا. كما هو عام وقوى وقد انتصر هذا على جميعنا بسبب معصية آفضل، نعم بل هو أفضل كثيرًا كأن تكون قوة الطاعة التى في المسيح.

كان هدف طاعة حياة المسيح ثلاثيًا:

١- كمثال لكى يرينا ماذا كانت الطاعة الحقيقية.

٢- كيقين لنا، لكى يتمم بطاعتة كل بر لأجلنا.

٣- كرئيسنا لكى يعد لنا طبيعة جديدة مطيعة ليمنحها لنا.

الطاعة خلاص: ليكن كل واحد منا نحن الذين نعرف ما هى الطاعة يلاحظ جيدًا انها هى طاعة المسيح التى هى سر البر والخلاص الذى أجده فيه.

فالطاعة هى جوهر ذلك البر. الطاعة هى الخلاص. وأول كل شئ ينبغى أن تقبل طاعته ويثق فيها ويسر بها بتغطى وتبتلع وتعمل نهاية لمعصيتى وهذا أمر لا يتغير ولا يمكن أبدًا ان يكون أساسًا ينسى من قبولى- ثم طاعته- بالتمام مثل معصية آدم وقد كانت هى القوة التى حكمت حياتى، قوة الموت في – تصبح قوة حياة الطبيعة الجديدة فى.

إن خضوعى للطاعة هو الطريق الوحيد الذى به علاقتى بالله وبالبر يمكن أن تبقى وتستمر فقط. لم يكن

هذا إلا قانونًا واحدًا للرأس وللأعضاء وكما هو الأمر بكل يقين مع آدم ونسله المعصية والموت، الأمر مع المسيح وذريته يكون الطاعة والحياة.

إن الرباط الوحيد للوحدة هو علامة المشابهة فبين آدم ونسله كانت المعصية أما رباط الوحدة الوحيد بين المسيح وذريته علامة المماثلة الوحيدة وهى الطاعة.

علامات طاعة المسيح: في المسيح كانت هذه الطاعة مبدأ حياة لم تكن الطاعة بالنسبة له هى عمل واحد للطاعة من حين لآخر ولا حتى سلسلة من الأعمال بل هى روح حياته كلها. «**بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي**» (يو٦: ٣٨) «**هنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ. يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ**» (عب١٠: ٩) كان قد جاء إلى العالم من أجل غرض واحد . فقد عاش فقط لينفذ مشيئة الله. وقد كانت الطاعة هى القوة الفائقة التى كانت تحكم حياته تمامًا.

وهو على استعداد ليعمل نفس الأمر فينا وهذا ما كان قد وعد به حين قال: «**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**» (مت١٢: ٥٠).

إن العلاقة في العائلة هى الحياة العامة التى يتشاركها جميع أفراد العائلة ومشابهة العائلة. فالرباط الكائن بين المسيح ونحن هو أنه هو ونحن معًا نعمل إرادة الله.

كانت هذه الطاعة فرحًا فى المسيح: «**أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ**» (مز٤٠: ٨) «**.....طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي**» (يو٤: ٣٤).

طعامنا هو انعاش وشبع الأنسان صحيح البدن يأخذ خبزه بسرور. ولكن الطعام هو أكثر من تمتع بل هو الوحيد الضرورى للحياة. وهكذا فإن عمل إرادة الله كان هو الطعام الذى تعلق به المسيح وجاء إليه وبدونه ما استطاع أن يعيش. الشئ الوحيد الذى أشبع جوعه والشئ الوحيد الذى أشبعه وشدده وفرحه وجعله مسرورًا.

كانت هذه الطاعة فى المسيح قادته لأن ينتظر إرادة الله: لم يعلن الله إرادته للمسيح مرة واحدة بل أعلنها له يومًا فيومًا بحسب ظروف الساعة. فقد كان هناك نمو فى حياة طاعته وتقدم فيها. وأصعب الدروس جاء آخرها. فكل عمل للطاعة ناسبه

لأجل الأكتشاف الجديد الآب. فقد قال «**أُذُنَيَّ فَتَحْتَ، أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ**» (مز٤٠: ٦-٨).

انها الطاعة التى هى أشواق حياتنا حتى تفتح الآذان بروح الله لتنتظر تعليمه ونحن لا نشبع بأقل من الأرشاد الإلهى فى الإرادة الألهية لنا.

نتجت هذه الطاعة فى المسيح من تواضع عميق: «**فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ .وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**» (فى٢: ٥-٨) إنه الأنسان الذى كان على استعداد لأن يخلى نفسه قد كان مستعدًا لأن يكون وأن يعيش كعبد مطيع. كان مستعدًا لأن يتواضع كثيرًا جدًا أمام الله والناس لهم يكشف يسوع طاعته فى جمالها السماوى وقوتها الدائمة.

قد تكون هناك إرادة قوية قد اودعت سريًا قد صارعت من أجل الطاعة وفشلت هذا كما لو أننا نفكر أننا متواضعون أمام الله فى تواضع وصبر ووداعة وانكار تام للذات واعتماد عليه واذ تحول تمامًا عن الذات وسيعلن لنا هذا كيف أن الواجب الوحيد وبركة الخليقة هى أن تطيع هذا الأله المجيد.

كانت هذه فى المسيح هى طاعة الأيمان: فى اعتماد تام للأيمان على قوة الله. «**الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي**» (يو٥: ٣٠) «**الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ**» (يو١٤: ١٠) إن تسليم الأبن فى عدم تحفظ للأب فى مشيئته كان قد قوبل من الآب فى عدم تحفظ وبلا توقف إذ بقوته عاملاً فيه.

هكذا يكون الحال معنا إن تعلمنا أن تسليمنا إرادتنا لله هى مقياس لإعطاء قوته لنا وفينا وسنرى ان التسليم التام للطاعة ليس شيئًا إلا الإيمان الكامل بأنه سيعمل كل شئ فينا.

لنتحول ونفتح عيوننا وندرس ونؤمن بالمسيح كمن أطاع كما لم يطع أحد من قبل. ليكن هذا هو المسيح الذى نقبله ونحبه ونطلبه لكى نكون مقبولين عنده فبره هو رجاؤنا. ولتكن طاعته هى رغبتنا. وليثبت إيماننا به إخلاصنا له وثقتنا فى قوة الله الفائقة والمعجزية عاملة فينا بقبولنا المسيح،

الذى أطاع. ولتطع حياتنا بحق للمسيح الحال والساكن فينا.

علامات الأنسان التقى

إن الشخص الذى يؤمن بأن الله هو إلهه وأن كل تدبيرات العناية تعمل لخيره فإنه بصبر يسلم نفسه لإرادة الله. هذا الأيمان هو مبدأ حى للأيمان. فصلاته هى تنفس الأيمان (يع٥: ١٥) وطاعته هى نتيجة الأيمان (رو١٦: ٢٦) فالأنسان التقى يحيا فى المسيح بالأيمان كما يسكن الشعاع فى الشمس «**فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ**» (غل٢: ٢٠).

يثبت ضد الخطية: يضع الأتقياء أنفسهم ضد الشر فى القصد والغرض وفى الممارسة والعمل. وهم يخافون مما يشبه الخطية (١تس٥: ٢٢) فمظهر الشر قد يجتذب إليه المؤمن الضعيف. فإن كان لا ينجس ضمير الأنسان فقد يعثر ضمير الأخ أو ضمير أخيه وأن تخطئ ضده هو أن تخطئ ضد المسيح.

(١كو٨: ١٢) إن الأنسان الصالح لا يمضى إلى الحد الذى يقال فيه لئلا أمضى أبعد أو أكثر مما يجب عليه. إن الأنسان التقى لا يتجاسر فى أن يمضى عن النموذج الذى أراه الله إياه فى المكتوب.

المحبة من أجل الكلمة: الأنسان التقى يحب الكلمة المكتوبة ويظهر محبته.

١- بالتلذذ بقراءتها: فالبيريون الشرفاء كانوا «**فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ**» (أع١٧: ١١) وكان أبلوس «**رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ**» (أع١٨: ٢٤) إن قلب الأنسان التقى هو المكتبة التى تحمل كلمة الله فهى تسكن فيه بغنى (كو٣: ١٦) وللكلمة عمل مزدوج. أن تعلمنا وأن تحكم علينا.

فأولئك الذين لا يتعلمون بالكلمة سوف يدانون بالكلمة. ياليتنا نجعل أنفسنا عارفين بالمكتوب.

٢- **غالبًا ما يتأمل فيها:** «**كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي**» (مز١١٩: ٩٧) «**لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً**» (مز١: ٢) إن النفس الثمينة تتأمل وتلهج فى حق وقداسة الكلمة وليست له بعض الأفكار لكنه يترك فكره يتأمل فى

المكتوب. وعن طريق تأمله هو يمتص عسلًا من زهور الكلمة الحلوة ويتأمل فى العسل والحق فى فكره.

٣- **بالفرحة بها:** «**وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي....**» (إر١٥: ١٦) لم يأخذ انسان مثل هذه البهجة فى طبق طعام مثلما عمل النبى بالكلمة. وبحق كيف يمكن للقديس أن يختار إلا أن يأخذ بهجة عظمى بالكلمة؟ وفى رجائه الأبدى وقد احتواها المكتوب.

٤- **عن طريق تخبأتها:** «**خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ**» (مز١١٩: ١١) كثيرون يخبئون الكلمة فى ذاكرتهم لكن ليس في قلوبهم. ولماذا خبأ داود الكلمة فى قلبه «لكى لا أخطئ اليك» فالأنسان التقى يحمل كلمة الله فى قلبه كغذاء روحى لكى يحفظ من مرض الخطية. لماذا يسم الكثيرين بسم الخطية بالضلال وآخرون بالمبيقات الأخلاقية. ليس إلا لأنهم لم يخبئوا الكلمة كصائن مقدس فى قلوبهم.

٥- **بتفضيلها على الأمور الثمينة:**

١- **على الطعام:** «**أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي نَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ**» (أي٢٣: ١٢).

٢- **على الغنى:** «**شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ**». (مز١٩: ٧٢).

٣- **على الشرف العالمى:** التذكار أو الذكرى هى قصة الملك إدوار السادس (ففى يوم تتويجه) فى سن التاسعة حين قدموا ثلاثة سيوف أمامه إشارة إليه إنه قد كان ملكًا للثلاث ممالك قال الملك (لا يزال يوجد سيف غائب) فسأل أحدهم ماذا كان هذا؟ فأجاب «الكتاب المقدس» الذى هو «سيف الروح» والذى يجب أن يفضل على هذه العلامات فى الملكية.

٦- **بالتشكيل بحسبها:** الكلمة هى أساسه بها يحدد حياته وهى الميزان الذى به يزن أعماله. فهو يتشبه بالكلمة وينسخها يوميا فى سلوكه. «**.....حَفِظْتُ الإِيمَانَ**» (٢تي٤: ٧) حفظ بولس تعليمَ الإيمان وعاش حياة الإيمان.

٧- **تعبد وتكريس للصلاة:** الأنسان الصالح هو رجل صلاة «**لِهذَا يُصَلِّي لَكَ كُلُّ تَقِيٍّ**» (مز٣٢: ٦) الصلاة هى حركة مرور النفس مع السماء. فالله ينزل إلينا بروحه ونحن نصعد إليه بالصلاة. فالأنسان التقى لا يمكن أن يعيش بدون صلاة. فلا يمكن للأنسان

أن يعيش دون أن يتنفس ولا النفس دون أن تتنفس برغباتها لله. فحالما يولد الطفل فى النعمة فإنه يصرخ. حالما ولد فى الايمان الرسول بولس حتى قيل عنه «**...هُوَذَا يُصَلِّي**» (أع٩: ١١).

الأنسان التقى هو على جبل الصلاة كل يوم. هو يفتح محله وهو يفتح قلبه لله. فهو لا يرتبط بأى عمل دون أن يطلب الله. إن الأنسان التقى يستشير الله فى كل شئ.

الخطية هى شر غير محدود

أخبرنى عما تعتقد في الخطية وأنا سأقول لك عما تعتقد في الله وفى المسيح وفى الروح القدس وفى شريعة الله وفى الأنجيل المبارك وفي كل عقيدة وحق ضرورى. فالذى يعتقد أن الخطية مجرد فرص كسوء حظ أو شئ كهذا يرى أن لا ضرورة لا لتوبة عميقة أو كفارة عظيمة، الذى لا يرى خطية في نفسه سيشعر أن لا حاجة إلى مخلص، الذى يحس أن لا شر في العمل في قلبه سوف لا يرغب في أى تغيير في طبيعته، إن من يعتبر الخطية انها أمر بسيط سيظن أن قلة من الدموع أو أن الأصلاح الخارجى هو مرضى وكاف.

أما حين يتكلم الله عن شر الخطية فإنه يتكلم بلغة كهذه «**اِبْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً**» (إر٢: ١٢-١٣) إن الله هو الحق ولا يتكلم هكذا أبدًا عن أى شئ ليس سريعًا ومخيفًا في طبيعته.

في هذا التقييم لشر الخطية فإن الأنسان البار يعمل حسنًا أن يوافق على كلام الله. إن أعظم صرخات مرة التى تصعد دائمًا من الأرض إلى السماء قد نطق بها من شوكة الخطية أو للخسارة من قوة سلطانها. في التعليم لا يمكن أن يكون هناك ميل خطأ عن ذلك يقضى على آمال البشر وهو الشر والأثم. كما أنه لا توجد علامة أكثر ظلمة في الأختبار الدينى لدى الأشخاص بطبيعة كل الخطية وعقابها إن اراد شئ يمكن أن يقال في فكر الكلمة أو العمل القول أنه شرير. قد يكون جهالة. لكن إن كان هو خطية فهذا ردئ بلا حدود.

الخطية ضد الله: بل أكثر من هذا فإن الخطية هى ضد الله غير المحدود.

إن عمل أى فعل شرير هو يتحدد جزئيًا عن طريق الشخص الذى إليه سيوجه يقول الكتاب المقدس عن هذا المبدأ «**إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللهُ. فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟**» (١صم٢: ٢٥). إن الله هو صانعنا، وأبونا وحاكمنا وقاضينا.

هو مجيد في القداسة في التسابيح عامل عجائب. هو أفضل جميع الأصدقاء وأعظم جميع من في الوجود، يفوق كل النافعين. في صلته أقوى من الموت وهو أبقى من الشمس ونحن ملتزمون لأن نحبه ونخافه ونكرمه ونطيعه. أن نخطئ ضده فهذا دليل عدم الشكر وشر عظيم ولا فكر مخلوق يمكنه أن يقدر أو يقيم بطريقة كافية شناعه الخطية.

ولذلك فهى شر لا حد له. إن اتخذت الخطية طريقها فهى ضد القدير. كل تمرد ومعصية هو ضد سيادة الله وحكمه عند ارتكابه.

وكل خطية هى معصية ضد حكم الله. لو ادعى الناس أن خطيتهم هى صواب فهم في حاجة إلهية إلى نعمة الله.

قد نتعلم الكثير عن الطبيعة الشريرة للخطية عن طريق التسميات التى يعطيها لها الكتاب المقدس و لأولئك الذين يمارسونها. فهى تسمى معصية وتعدى وإثم وجهالة وجنون فتمرد وشر وثمر ردئ ونجاسه ودنس وسم وزنى وأمور خطأ. بنفس الطريقة أعمال الشر قد سميت أعمال شريرة واعمال الجسد وأعمال إبليس.

ويدعى الناس الأشرار خطاة، أشرار غير مقدسين وغير أبرار ونجسين وأناس أشرار وفعلة شر ومحتضرين وابناء الظلمة وأولاد إبليس وأبناء الجحيم، وفاسدين وعبدة أوثان وأعداء الله وأعداء كل بر ومقاومين لله والأنسان كذابين ومخادعين. ويصفهم الناموس بالكبرياء الروحية وتمجيد الذات وعدم تقديم المسيح له المجد. الذي كان فى سبيل نعمته أن يذهب إلى جثيمانى والجلجثة ويذكر طبيعة شر الخطية الذي لا يبصر كل هذا هو لابد أن يكون اعمي بحق.

نجد الله يتكلم بلغه لا يجب أن يساء فهمها لولا بإرادة الإنسان. لكن هذه هي طبيعة البشر إذ أنهم غالباً ما يرفضون أن يتعلموا حتى عند صليب المسيح. يقول بيفيردج Beveridge «**لقد اظلم فهم الإنسان حتى انه لا يمكنه**

أن يرى شيئاً لله من الله» لا شئ صالح فى الصالح ولا شئ شر فى الشرير ولا أي شئ خطأ فى الخطية. نعم لقد أظلم فكرهم حتى انه جعل نفسه أن يرى الخير فى الشر ويرى شراً فى الخير وسعادة فى الخطية وبؤساً فى القداسة».

ونحن جميعاً بالطبيعة ننتمي إلى جيل «الناس العميان الذين لهم عيون والصم الذين لهم أذان» فى هذه النظرة العامة, يقول بروكس Brookes «لا خطيه يمكن أن تكون صغيرة لأنها هي ضد الإله العظيم إله السماء والأرض».

يقول قاموس وستمنستر «كل خطيه حتى اصغر خطيه كونها خطية ولعنة فى هذه الحياة والحياة الاتيه. ولا يمكن أن تمحى إلا بدم المسيح».

يقول الرسول بولس «**أَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ**» (روميه٦:٢٣).

يقول يوحنا فم الذهب «أن غضب الله هو أن تعمل مالا يقبله أو يرضيه وهذا حقيقة وهى الشر بعينه»

بحق فإن كل رجل حكيم لان يقول «أرني خطيتي, حالتي الضالة وأرني محبتك ورحمتك وأرني مدى القداسة وروحانية الوصايا وأعلن ابنك فيَ ودعه أن يكون هو علاج الخطية علاج سمها المريع وذنبها الفظيع».

صلاح الله يقود إلى التوبة

حين جئت بحق لأتعرف على الرب يسوع المسيح اكتشفت أنه أحب الخطاة. وقبل أن قمت بهذا الأكتشاف ظننت أنه يحب الصالحين فقط والأبرار. لكن حين قرأت كلمته وجدت أنه لم يأت ليدعو ابرارًا بل خطأة إلى التوبة. ظننت لوقت طويل بأنه يطلب أعمالى الصالحة وليس لدى شئ منها لأحضرها له. ولكن إذ قرأت كلمته وجدت أنه هو أسلم نفسه من أجل خطايانا وليس لأجل برنا، حينئذ فهمت بينما أنا أقرأ كلمته أن كل من يؤمن به لا يدان! فآمنت به وقد عرفت في الحال من كلمته بانى لم أدن بل أنه هو قد مات من أجلي وأن كل خطاياى قد غفرت. ودعنى أقول لك انى لم أتب ابدًا من قبل كما تبت حينئذ. وبدا لى كما لو أن الأمر واقع حقيقي أنه كان قد سامحنى بكل خطاياى وتألم ومات حتى يتمكن بعدالة يغفرلى. وقد كنت أنا رديًا كاللشيطان نفسه وقد أخطأت ضده كما عملت. وحتى رغم أنى فرحت إذ غفر لى لكنى شعرت بالخجل لأنظر إليه في وجهه وأطلب برحمته. لأن أفكر أنى قد أخطأت ضد هذا الصديق الذى

كان مستعدًا لأن يغفرلى ذنبى. وهذا جعلنى مستعدًا لأن أخفى عيوبى. لو سمح أن رعد غضبه أن يحيط بى ما كنت لا أستغرب أو أندهش. لكن بدلاً من الرعد قال بلطف «أنا أحبك وأنا اغفر لك» وعندها انكسر قلبى.

بعد هذا وجدت أنه كان مستعدًا لا لأن يغفرلى فقط بل قد جاء هو وإلبسنى بره حتى يمكننى أن أقف مقبولاً في مكانه. عند هذا تعجبت كثيرًا ولكن حين رأيت أنه بإرادته يضع بره في حسابى وأنى انا الخاطئ أقف امام الله «مقبول ومحبوب» وهذا جعلنى أتوب أكثر عما عملته قبلاً إذ أدركت أنى أنا الذى عين أن يباركنى ببر عجيب كهذا. ولا يمكن أن أكون محبًا للخطية بدلاً من محبتى الرب.

حتى أن صوتًا همس فى أذنى قائلاً كونك غفرلك وتبررت انا أيضًا ابنًا في عائلة الله، حيث تعجب أكثر من أى وقت مضى، كيف يمكن أن يكون وارثًا للغضب وبدلاً منه أكون قادرًا أن أقول «يا أبا الأب» ولما فهمت أنا هذا فقلت «أيها الآب أنا لم أكن أعرف ذلك أنك أنت كنت أبى وإلا ما كنت قد عصيتك وذهبت بعيدًا عنك كما عملت. وغالبًا كان صوتى مهتزًا فامتلأ قلبى وفاض الدمع من عينى إذ جنت ووعدت أن لا أعود إلى الخطية مرة ثانية ولا أعثر أبى وإلهى. لكى اختصر القصة- أنا وجدت نفسى شاكرًا لاسمه- أنا أتوب أكثر وأكثر كل يوم أحياه. وأنا غاضب على نفسى أكثر وأكثر لاأظن أنه كان يجب على أن أحفظ وصايا أبى في فكرى. وخدمته بكل قلبى. وانى أتوقع أنه بمقدار ما تزداد معرفتى وعلمى عن صلاحه فإنه من الجيد دائمًا أن يقودنى ويستمر ذلك بصلاحه، إلى التوبة وأثق في الأخوة المحبوبين والأخوات في المسيح. يمكنكم أن تقبلوا شهادتى انى سأنشر ما هو في أذهانكم أيضًا. بمقدار ما تزداد محبة الله حلاوة بمقدار ماتزداد مرارة الفترة التى بقيناها في الخطية ضده. بمقدار ما ترى ما عملته النعمة الإلهية لأجلك ذلك بمقدار ما تقرع على صدرك وتصرخ «كيف يمكن أن إكون قد أخطأت إطلاقًا ضد الرب كما فعلت». وكيف يمكن لى أن أخطئ ضده كما لا أزل أنا مستمرًا في عمل الخطية.

دعينا لتكون قديسين

«اُدْخُلُوا مِنَ الْبَاب الضَّيِّق، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ !مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ» (مت٧: ١٣-١٤).

عصر المساومة هذا وعصر الفتور من المهم أن «ننتبه» كما حذر يسوع نفسه أن ننتبه! وأن نحذر، ولنميز لئلا روح العصر تسلب منا الحماس والغيرة فلا نتمسك بالمستوى الكتابى.

ياليتنا نعيش إلى مستوى الدعوة العليا والمقدسة التى أعطاها الله لأولئك الذين أفتدوا بدم يسوع المسيح ابنه! نحن لنا الدعوة العليا لكوننا **«قِدِّيسِينَ»** (١كو١: ٢) **«كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»** (١بط١: ١٦) **«لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ»** (١كو٦: ١٩-٢٠) إن الجسد مستعد أن يستقر على أقل من كونه قديس وحتى من الممكن أن ييأس الجسد من محاولاته أن يعيش في حالة سامية تتناسب مع دعوة الله.

يجب أن يعرف كل منا أنه من المحال لنا ان ننال المستوى الإلهى لعيشة القداسة بأنفسنا. ولكننا نقرأ أن **«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَة، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا»** (أف٢: ١٠) **«لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ»** (فى٢: ١٣).

إن رجاءنا هو فى الرب وفى تدبيره عن طريق يسوع المسيح **«وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً»** (١كو١: ٣٠) هذه الدعوة تتطلب منا امورًا صعبة لكنها جميعها مطالب تسهل علينا عن طريق تكريسنا للرب. قال يسوع ربنا ومخلصنا **«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْم، وَيَتْبَعْنِي»** (لو٩: ٢٣) **«لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَم»** (١يو٢: ١٥) إن الله إله المحبة المقدسة يجب أن يؤدبنا أحيانًا ولا يمنع العصا عنا. فنحن نتمتع ببركة غفران الخطايا وتجديد القلب (عب١٢: ٥-١١) أية فائدة في نور الأبدية **«آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ**

يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رو٨: ١٨) **«أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»** (في٣: ١٤).

التقوى في البيت

يا إخوتى، تشبهوا بالمسيح في كل الأوقات، أظهروه للعامة. قد دعى الكثيرون منا لكى يعلموا امام رفاقنا كل يوم. نحن نلاحظ أن كلماتنا تمسك وحياتنا تفحص- نحلل إلى معانى جريئة. إن عين النسر العالمية تلاحظ كل شئ نحن نعمله وناقدون متشددون علينا.

فلنحيا حياة المسيح امام العامة. لنلاحظ أننا نتمثل بسيدنا وليس بأنفسنا حتى يمكننا أن نقول **«فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ»** (غل٢: ٢٠) احملوا روح المسيح في كنائسكم أيضًا أينما كنتم. دع رفاقك الأعضاء يقولون عنك «أنه كان مع المسيح».

لكن اهتم كثيرًا في أن تكون لك الديانة في بيتك. فالبيت المتدين هو أفضل دليل للتقوى الحقيقية. انه الأبن والزوجة والصديق الذى يمكنه أن يميز اكثر طبيعتك الحقيقية. الأنسان الصالح يصلح من بيته. قال مرة رولاندهل انه لا يعتقد أن إنسانًا هو مؤمن مسيحى حقيقي إن كانت زوجته وأولاده لم يكونوا أفاضل.

إن لم يكن بيتك هو الأفضل للمسيحية، وإن كان الناس لا يمكنهم أن يقولوا «هذا البيت أفضل من غيره» حينئذ فلا تنخدع - أنت ليس لديك شيئًا من نعمة الله. احمل تقواك في عائلتك وليقل كل واحد عنك أن عندك ديانة عملية. وليعلم ويقرأ في البيت.

لاحظ أخلاقك هناك. لأن ما نحن عليه هناك هو بالحقيقة نحن.

الصلاة دليل التقوى

«لِهذَا يُصَلِّي لَكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتٍ يَجِدُكَ فِيهِ» (مز٣٢: ٦).

حين يبدأ إنسان فى أن يكون تقيًا فهذا اول علامة للتغيير الذى يعمل فيه. **«هُوَذَا يُصَلِّي»** (أع٩: ١١) فالصلاة هى علامة التقوى فى الطفل إلى أن يأتى إلى الطلب والتضرع. نحن لا يمكننا أن نتيقن من أن الحياة إلألهية هى فيه بالمرة. فإن كان هو لا يصلى فأنت قد تشك بأنه له اسم فقط انه هى وهو تنقصه الحياة الروحية الحقيقية.

الترمومتر الروحى: وكما أن الصلاة هى علامة التوبة فى طفولته فهى تساوى علامه التقوى فى كل مراحل نموها. فالأنسان الذى له النعمة المتزايدة سيصلى متزايدًا. أحسب كلمتى يقينًا أنه عندما أنت وأنا لدينا نعمة عظيمة فنحن بها نحكم بحقيقة بانه يوجد الكثير من الصلاة والحمد فينا أكثر مما كان قبلًا. فإن كنت تصلى أقل مما صليت مرة حينئذ أحكم على نفسك أنك أقل تقوى وتكريسًا. أن تقل شركتك مع الله هو ان تكون فى الحقيقة اقل تقوى. أنا أعرف انه ليس أفضل لحياتك الروحية وحرارتك الروحية من هذا - هو مقياس تركيزك فى الصلاة. فأنا لم أكن متكلما عن نوعيتها، لأنه يوجد البعض الذين يتظاهرون انهم يقدمون صلاة هو الثقل بدلًا من طولها وعرضها. وبمقدار ماتنمو فى النعمة ستنمو فى ملء الصلاة معتمدًا عليها. فحين يبلغ الطفل الروحى النضوج إلى انسان كامل فى المسيح يسوع حينئذ هو يصبح مثل إيليا إنسانًا مقتدرًا فى الصلاة. مثل هذا الأنسان فى كنيسة قد ينقذها من الفساد. أنا أمضى إلى ما هو أبعد فأقول أن مثل هذا الرجل فى امة قد يأتى عليها ببركات لا يعبر عنها. فهو الأنسان التقى الذى يملك قوة عظمى مع الله فى تضرعه السرى. هذا لأنه يثبت فى التقوى! إن كل شخص يصلى للرب بسرور سواء كان طفلًا فى الأيمان فى النعمة الذى يتحمل أعباءه القليلة أو الرجل القوى فى المسيح الذى يركن إلى ملاك العهد مع يعقوب القوى.

«لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي» (تك٣٢: ٢٦) قد تتنوع الصلاة كتنوع درجات التقوى، لكن كل رجل تقى له من البداءة إلى نهاية حياته الروحية هذه العلامة المميزة «هوذا يصلى».

إن كنت لا تصلى تذكر ذلك القول القديم الصحيح «النفس التى لا تصلى هى نفس بدون المسيح». فإن كان شئ قد يعيقك عن حياة الصلاة أو يمنعك من الصلاة فهذا شئ شرير، لاحظه إذ يكون هكذا.

الفيض الطبيعى: إذ تؤمن فإن الصلاة طبيعية فى الأنسان التقى. فمتى احتجت فإن الصلاة تنطق منك بحرية مثل النبع الذى انساب من الصخرة المضروبة فالصلاة يجب أن تكون هى الفيضان الطبيعى للنفس.

يجب عليك ان تصلى لأنه من المحتم عليك أن تصلى وليس لأجل الوقت المعين للصلاة قد حان- بل لأن قلبك

يجب أن يصرخ إلى ربك «لكن» قد يقول قائل «أشعر فى بعض الأحيان أنه لا يمكننى أن أصلى» عندها بحق أنت تحتاج أكثر إلى أن تصلى. إذ جاء الوقت الذى فيه تقترب من الله فعندك الفرصة والوقت المتاح له، ولكنك تشعر أن لا ميول لك للوجود المقدس والتمرين المقدس تصور عليه أنه يوجد شئ ردكالى أو رد جزرى خطأ معك. يوجد مرض مميت فى حياتك ويجب عليك فى الحال تدعو الطبيب السماوى. انت فى حاجة لأن نصرخ «يارب انا لا يمكننى أن أصلى يوجد شئ غريب وغامض بالنسبه لى! فتعال يارب واجعلنى صحيحًا لأنه لا يمكننى ان استمر ثابتًا ومستمرًا فى حالة عدم الصلاة»

إن حالة عدم الصلاة هى حالة البؤس وحالة عدم السعادة وعدم السرور لمن هو ابن لله. ولا يجب أن يستريح حتى يجد مرة ثانية أن تنسكب بحق روحه أمام الله الحى.

صلاة المتشبة بالمسيح والعيشة دائما له

يارب لقد دعوتنا دعوة مقدسة نحن نرجو أن نكون مستحقيين للشرف الذي وضعته علينا.فقد افتديتنا بدمك. وقد جعلت لنا شركة معك، وانت لا تستحى أن تدعونا إخوة وقد جعلتنا ورثة الله وورثة مع المسيح وقد أعطيتنا حياة أبدية.

اجعلنا نحن مستحقيين هذا الشرف المجيد. إغسلنا وطهرنا حتى يمكننا أن نكون متشبهيين بل فى الروح وفى مكانتنا وفى طبيعتنا. امنحنا نفس الرغبات التى فى قلبك- حتى يمكننا أن نبغض ما تبغضه انت وأن نحب ما تحب. ليتنا نكون شركاء فى عملك لبنيان رسالتك وامتداد ملكوتك.

أعطنا هذا اليوم الفكر الذى فيك. فقد تركت المجد السماوى وصرت إنسانًا لكى تكون فادينا. عشت على الأرض لتخدم باذلاً حياتك فى خدمة دون تحفظ حتى موت المحبة من أجل شعبك. ونحن نرغب فى أن نمتلك نفس الروح. أنقذنا من كل أنانية يمكن أن تقودنا فى أن نمسك أنفسنا فلا نخدم الآخرين بأفضل ما فينا. خلصنا من كل كبرياء يمكن أن تقودنا لأن نظن أننا اعلى من غيرنا أو أسمى مما نظن. وليتنا نتسربل دائمًا بالتواضع ارشدنا إلى طرقك للخدمة.

نحن نرغب فى ان نعمل إرادتك وليست إرادتنا لنرضيك أنت وليس أنفسنا. لذلك فأملأنا بنعمتك ومحبتك لكى نكون لطفاء متواضعين خاضعين وفى كل الأمور فى توافق مع قوتك لنا بكل قوة روحية وأن تغنينا بكل نعمة حتى لا نفشل فى طاعتنا لك.

احفظنا من أية مشاعر يمكن أن تفسد مكانتنا. احفظنا من كل أذى أو تأثير ضار لأولئك الذين نختلط بهم. احفظنا من الجسد والغيرة والمزاج الردئ والنميمة فلا نقلل كرامتك أو رسالتك.

ساعدنا لنجعل الشمس مشرقة و القلوب فرحة أينما نذهب حتى أن جميع من يروننا سيرون لمعانًا ونورًا من وجوهنا ومن أقوالنا.

قدس تأثيرنا حتى يمكن أن نكون بركة لجميع من تلمسهم حياتنا. دعنا أن لا نكون عوائق للخير أو لفرحة أى شخص آخر. دعنا أن لا نكون عثرة للذين يصارعون مع صعوبات أو تجارب أو غيره بل بالأحرى نكون مشجعين لكل من نقابله.

اجعل الطريق واضحًا لنا ولا تسمح أن نحيد عن المسار الذى رسمته أنت. فى أمورنا العالمية ليتنا نمتلك حكمة ونعمة. احفظنا من كل انواع الضرر.

لا تسمح أن نكون غير مهتمين بواجبنا.

دعنا لا نفقد لحظة من الوقت الثمين. إنه يومك أنت وليس يومنا لكى نستخدمه لك. ليتنا نكون قادرين على أن نقضى الوقت حتى لا تضيع لحظة فيه دون أن نحمله كسجل للخير. ليتنا نتكلم فى محادثتنا كلامًا يعطى نعمة، كلمات عطف. إحفظنا من كل شكوى وتذمر علمنا درس الثناء حتى لا نتذمر أبدًا أو نتضحر.

ليسرك أن تحفظنا أيضًا من كل كلام قسوة للآخرين. ليتنا نتكلم دائمًا ما يسر وكلمات تطيب القلب التى تسهل الحياة للآخرين لأن يعيشوا فيها. لا تسمح بأن نتكلم نحن أية عبارة تجعل حمل أى واحد اثقل مما هو عليه أو طريق أى شخص أصعب وهكذا نعيش لك دائمًا خادمين إياك بأمانة وفى النهاية تقبلنا فى مجدك السماوى بالمسيح يسوع فادينا. آمين.

لا تحزنوا الروح

إن إحزان الروح القدس هو خطية شائعة ومحزنة من جانب المسيحيين الذين يصرحون أنهم مسيحيون. ولهذا السبب فانها تنسب كثيرًا إما إلى

الضعف أو الأهمال وعدم السرور من جانب كثيرين من اتباع المسيح.

والروح القدس يحزن عن طريق الكلام بغير محبة من جانب أولاد الله.

بقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل أفسس «**لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ**» (أف٤: ٢٩).

ثم بعد ذلك يضيف «**وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ، لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ. وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً**» (أف٤: ٣٠-٣٢-٣٢، أف٥: ٢).

ماذا يعلمنا الرسول بولس هنا؟ أن الأمر ليس هو عن طريق شرور ضخمة مثل خيانة يهوذا أو بعض التجريب عن طريق الكذب على الروح القدس كما فعل حنانيا وسفيره (أع٥: ١-١٠) فنحن نحزن.

لكن ما يعمله معظم الناس ويحسبونه قليلًا أو لا شئ وبلا أهمية. عن طريق النميمة بمرارة والنقد الهدام بلا محبة وتصيد الأخطاء.

وعن طريق الغضب والصوت المرتفع والحقد والتكلم بالشر والمكر والخداع وعن طريق عدم الشفقة وقساوة القلب وعن طريق روح عدم المغفرة بهذه جميعها وببعضها نحن نحزن الروح القدس.

جدير بالذكر أن علاج هذه جميعها هو القلب النظيف والطاهر المملؤ بالحب والجمال واللطف والعناق ونسيان النفس والمحبة الكريمة. عندها فنحن نصبح «**مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا**» (أف٥: ١-٢).

لقراءة المجلة على الأنترنت
رجاء الدخول على هذا الموقع
"http://www.hearldofhiscoming.com"
وللاستفسار رجاء مراسلتنا على هذا الايميل
Arabicsout@gmail.com